مندرجون فيه اي في الجنس او لفظ السفهاء على زعمهم اى زعم المنافقين والاقوام
عقلاء كاملون فى نفس الامر وانما سفهوهم اى عدوا المؤمنين سفهاء او نسبوهم
الى السفاهة لان مرادهم بالسفهاء اما مطلق المؤمنين فتسفيههم لاحد امرين
الاول انهم لغاية جهلهم وحمقهم الصريح واخلالهم بالنظر الصحيح اعتقدوا
ان ما هم فيه هو الحق ومقتضى العقل وما عداه باطل ومن ارتكب الباطل
كان سفيهًا فاسد الرائي وهو المراد بقوله لاعتقادهم فساد رائهم الثاني
انهم كانوا فى رياسة فى قومهم ويسار وكان اكثر المؤمنين على خلاف حالهم
حالهم فقراء فسموهم سفهاء لتحقير الشانهم وهو المراد بقوله او لتحقير شانهم
اه واما بعضهم منهم وهو عبد الله بن سلام واشياعه فتسفيههم ليس لما ذكر
لانتفاء الامرين بالنظر اليهم بل لان اسلامهم لما غاظ المنافقين وفت كبر
فى اعضادهم قالوا ذلك على سبيل التجلد توقيا من الشماتة بهم وهو المراد بقوله
وللتجلد وعدم المبالاة بمن آمن منهم اه والسخافة الرقة والضعف رد
لما ادعوه ابلغ رد هذا مستفاد من قوله تع الا انهم هم السفهاء ومبالغة
فى تجهيلهم هذا مستفاد من قوله ولكن لا يعلمون ثم بين المبالغة فى التجهيل
بقوله فان الجاهل بجهله الباء صلة الجاهل الجازم صفة الجاهل على خلاف ما هو
الواقع وهو الذي يسمى بالجهل المركب اعظم ضلالة واتم جهالة من المتوقف المعترف
بجهله ولذا اشترط فى النظر عدم الاول ووجود الثانى وقال الشاعر جهلت ولم تعلم
بانك جاهل وذاك لعمرى من تمام الجهالة فانه ربما يعذر كمن اسلم فى دار الحرب
وجهل بالفرائض فانه معذور بخلاف الكرهه وتنفعه الآيات والنذر بخلاف
الجاهل بجهله لانه اى فصل الآية بلا يعلمون اكثر طباقا لذكر السفه لانه جهل فذكر
العلم معه يكون جمعا بين المتضادين وهو صنعة الطباق ببيان لمعاملتهم
مع المؤمنين

مع المؤمنين والكفار جواب عما يتوهم ان هذا الكلام تكرار لقوله السابق ومن
الناس من يقول آمنا يعنى انه اذا نظر الى جزاء الشرطية الاولى اعنى قالوا امنا
يتوهم ان هناك تكرارا واما اذا لوحظ انه مقيد بلقائهم وان الشرطية الثانية
معطوفة على الاولى لا على ان كلا منهما شرطية مستقلة كالشرطيتين السابقتين
بل على انهما بمنزلة كلام واحد فيظهر ان هذه الآية سيقت لبيان معاملتهم مع
الفرقتين وما صدرت به القصة يعنى قوله ومن الناس من يقول آمنا فمساقه
اى سوقه لبيان مذهبهم انهم ليسوا بمؤمنين وتمهيد نفاقهم مع المؤمنين اقول
يمكن ان يدفع التكرير بوجه اخر وهو ان مرادهم بقولهم السابق آمنا بالله وبا
ليوم الاخر الاخبار عن احداث الايمان وبقولهم ههنا آمنا الاخبار عن احداث
الاخلاص فى الايمان قال الامام المراد اخلصنا بالقلب والدليل عليه وجهان
الاول ان الاقرار اللسانى كان معلوما منهم فما كانوا يحتاجون الى بيانه انما
المشكوك فيه الاخلاص بالقلب فيجب ان يكون مرامهم من هذا الكلام ذلك الثانى
ان قولهم آمنا للمؤمنين يجب ان يحمل على نقيض ما كانوا يظهرون لشياطينهم
واذا كانوا يظهرون لهم التكذيب بالقلب وجب ان يكون مرادهم فيما ذكروه
للمؤمنين التصديق بالقلب فلا تكرير وما ذكرنا لا ينافى قول المص فيما يأتى انهم قصدوا
بآمنا احداث الايمان لان مراده الايمان على وجه الاخلاص فتدبر انتهى كلام الامام تعالى لقيته ولاقيته
اذا صادفته واستقبلته هكذا وقعت العبارة فى الكشاف ايضا قيل حقها على
لفظ الخطاب واستقبلته بضم التاء واى المفسرة بدل اذا وذلك انه اذا اريد تفسير الفعل المسند
الى ضمير المتكلم فان اتى بكلمة اى كان ما بعدها تفسيرا لما قبلها فيجب تطابقهما ويجوز
فى صدر الكلام تقول على الخطاب ويقال على البناء للمفعول وان اتى بكلمة اذا كان صدر
الكلام فى موقع الجزاء فيجب ان يكون ما بعد اذا على لفظ الخطاب اى اذا استقبلت تقول

Copyright © King Saud University